

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالب/ هديل زكريا ذيب
الرقم الجامعي / 253002935

إشراف/
د. الفیصل عبد الحمید
د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

1. المقدمة

يرتبط مفهوم أخلاقيات البحث العلمي ارتباطاً وثيقاً بمفهوم "الأخلاق" و"البحث العلمي" كلٌّ على حدة قبل الانتقال إلى تعريفهما مجتمعين. فالأخلاق لغةً هي الطباع التي يتطبع بها الإنسان، أما اصطلاحاً فهي "القواعد المنظمة لسلوك الإنسان، والتي تتحكم في أفعاله وردود أفعاله الصادرة عنه، فإما أن تكون حسنة فيكون الإنسان ذا أخلاق حسنة، وإما أن تكون سيئة فيكون الإنسان ذا أخلاق سيئة". أما البحث العلمي فهو "الوسيلة الاستقصائية المنظمة التي يقوم بها الباحث في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أو في ميدان العلوم الطبيعية والتقنية، وذلك باستخدام أدوات بحثية معينة ووفق خطوات محددة، من أجل الكشف عن الحقيقة العلمية بشأن المشكلة محل الدراسة والتحليل" (بن الدين، 2017، كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 56).

أما أخلاقيات البحث العلمي تحديداً، فتُعرّف بأنها "مجموعة المبادئ والقواعد والمعايير التي يجب أن يلتزم بها الباحث في جميع مراحل عمله البحثي، بدءاً من اختيار موضوع البحث وجمع البيانات، مروراً بتحليلها، وانتهاءً بنشر النتائج، بما يضمن الصدق والأمانة واحترام حقوق الآخرين" (القرشي وخيشان، 2022، ص. 108). ويؤكد بن الدين (2017)، كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 57) أن أخلاقيات البحث العلمي تقتضي احترام حقوق الآخرين وآرائهم وكرامتهم، وأن مبادئها العامة تركز على قيمتي "العمل الإيجابي" و"تجنب الضرر"، باعتبارهما ركيزتي الاعتبار الأخلاقية طوال مراحل البحث، إلى جانب اعتبارات أخرى كالمصادقية والثقة ومراعاة مشاعر الآخرين. وفي السياق ذاته، يُعرّفها حمزة (2017)، كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 19) بأنها "مصطلح يحدد المبادئ والقيم وكذلك الواجبات والالتزامات التي ينبغي أن يلتزم بها الإنسان"، وعليه فإن أخلاقيات أي مهنة هي مجموعة من المعايير السلوكية التي يجب أن يلتزم بها صاحب المهنة.

وتتبع أهمية هذه الأخلاقيات من كونها الضامن الأساسي لسلامة العملية البحثية ومصادقيتها، فهي لا تقتصر على كونها قيوداً شكلية يفرضها المجتمع العلمي، بل تمثل جوهر العمل الأكاديمي الذي يميّز البحث الجاد الموثوق من الأعمال التي تقتقر إلى الدقة والمصادقية. ففي غياب هذه الأخلاقيات، تصبح النتائج البحثية عرضة للتشويه أو التلاعب، وتفقد المؤسسات العلمية ثقة المجتمع بها، الأمر الذي ينعكس سلباً على مسار التقدم المعرفي بشكل عام (القرشي وخيشان، 2022).

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا التقرير إلى تسليط الضوء على المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي، وتحليل أهم القضايا الأخلاقية التي قد يواجهها الباحث خلال مسيرته العلمية، إضافة إلى استعراض القواعد واللوائح المنظمة لهذه الأخلاقيات على المستويين المؤسسي والدولي. كما يسعى التقرير في جانبه التطبيقي إلى ربط هذه المبادئ النظرية بموضوع البحث الخاص بالطالب، بما يُتيح له فهماً عملياً لكيفية تطبيق الأخلاقيات البحثية على أرض الواقع، بعيداً عن التناول النظري المجرد.

2. أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهميتها من كونها الأساس الذي تُبنى عليه ثقة المجتمع العلمي بنتائج البحوث؛ فالبحث الذي لا يلتزم بمعايير أخلاقية واضحة يفقد قيمته حتى لو كانت أدواته دقيقة، لأن النتائج المبنية على بيانات غير موثوقة لا يمكن الاعتماد عليها في بناء معرفة تراكمية. وكلما التزم الباحث بالصدق والشفافية في جمع بياناته وتحليلها، ازدادت "قابلية تكرار" دراسته من قبل باحثين آخرين، وهو من أهم مؤشرات الجودة العلمية؛ بينما يهدد أي خلل أخلاقي كالتحيز أو التزوير سلامة البناء المعرفي بأكمله.

ويمكن تحليل هذه الأهمية عبر عدة أبعاد متكاملة: البعد المنهجي، ويتصل باختيار موضوع البحث وأدواته والدقة في تحليل النتائج وتفسيرها بموضوعية (القيسي وآخرون، 2001، ص. 200). البعد العلائقي بين الباحثين، ويشمل الالتزام بروح الفريق ودعم الزملاء والاعتراف بجهودهم (أبو جحوح، 2011، ص. 223). بعد المستهدفين بالبحث، ويرتكز على أخذ موافقتهم الصريحة وحماية سريتهم وحقوقهم في الانسحاب (حجر، 2009، ص. 49)، وهو جوهر في حماية المجتمع من أي أثر سلبي. البعد الصحي والبيئي، ويقضي بعدم الإضرار بالبيئة أو صحة الأجيال الحالية والمستقبلية (شنايدر، 2013). البعد المؤسسي، ويتعلق بشفافية الباحث تجاه مصادر تمويل بحثه وعدم تعارضها مع نزاهة نتائجه (البازعي، 2018، ص. 160-162). وأخيراً بعد النشر العلمي، الذي يحمي الحقوق الفكرية ويمنع السرقات العلمية باعتباره المرحلة التي تُترجم فيها الالتزامات الأخلاقية إلى معرفة موثوقة.

وتتعدد الأسباب التي تدفع لاتباع هذه المعايير: تعزيز الحقيقة العلمية وتقليل الخطأ عبر منع تزوير البيانات أو تشويهها؛ دعم قيم العمل التعاوني كالثقة والمساءلة والإنصاف بين الباحثين من مختلف الاختصاصات؛ ضمان مساءلة الباحثين أمام المجتمع خاصة في قضايا تضارب المصالح وحماية المشاركين؛ بناء الدعم الشعبي والثقة في تمويل المشاريع البحثية؛ وأخيراً تعزيز قيم اجتماعية أوسع كالمسؤولية الاجتماعية وحقوق الإنسان والسلامة العامة. وباختصار، فإن أي هفوة أخلاقية في هذا المجال قد تُلحق ضرراً شديداً بالإنسان أو المجتمع ككل، مما يجعل الالتزام بها شرطاً أساسياً لموثوقية البحث العلمي.

3. المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

الأمانة العلمية

تعني الالتزام بعرض البيانات والنتائج كما هي دون تحريف أو إضافة أو حذف يخدم مصلحة الباحث. مثال توضيحي: باحث يحصل على نتائج لا تدعم فرضيته الأساسية، فيلتزم بنشرها كما هي بدلاً من التلاعب بها لتتوافق مع توقعاته المسبقة.

النزاهة

تشير إلى الاتساق بين ما يُعلنه الباحث من منهجية وما يُطبَّق فعلياً في الدراسة، وتجنب أي تعارض مصالح قد يؤثر على حياديته. مثال توضيحي: باحث يتلقى تمويلاً من شركة معينة لدراسة منتج تابع لها، فيُفصح عن هذا التمويل بوضوح في بحثه حتى لا يُشكَّك في نزاهة نتائجه.

الموضوعية

تعني الحكم على الظواهر والبيانات بمعزل عن الأحكام الشخصية المسبقة أو التوجهات الأيديولوجية للباحث. مثال توضيحي: باحث يدرس أثر برنامج تعليمي معين يمتلك رأياً شخصياً مسبقاً بفعاليته، لكنه يلتزم بتحليل البيانات كما تُظهرها الأدوات الإحصائية دون تحيز لموقفه الشخصي.

السرية

تتعلق بحماية بيانات المشاركين وهوياتهم من الإفشاء أو الاستخدام في غير الغرض الذي وافقوا عليه. مثال توضيحي: في دراسة ميدانية عن العنف الأسري، يلتزم الباحث بترميز أسماء المشاركين وعدم ربط إجاباتهم بهوياتهم الحقيقية في أي تقرير منشور.

الموافقة المستنيرة

تعني حصول الباحث على موافقة صريحة من المشاركين بعد إعلامهم الكامل بأهداف الدراسة، وطبيعة مشاركتهم، والمخاطر المحتملة، وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت. مثال توضيحي: قبل إجراء مقابلة حول تجارب نفسية حساسة، يوضح الباحث للمشارك طبيعة الأسئلة والغرض منها، ويطلب توقيعه على استمارة موافقة قبل بدء المقابلة.

وإلى جانب هذه المبادئ الخمسة، يمكن إجمال أهم مبادئ وأخلاقيات البحث العلمي فيما يلي: الصدق، الأمانة، عدم انتحال أفكار الآخرين أو نصوصهم، الإشارة إلى الاقتباس وعدم بتر الكلام عن سياقه، حسن عزو المعلومات إلى مصادرها الأصلية، الدقة، احترام حرية المرأة، عدم المساس بالكرامة الإنسانية، عدم إلحاق الضرر بالبيئة وتخريبها، عدم إهدار الطاقة العقلية في المسائل غير المجدية، والقدرة على النقد الذاتي والاعتراف بالخطأ عند وقوعه.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

الانتحال العلمي (Plagiarism)

يعني نقل أفكار أو نصوص من باحثين آخرين دون الإشارة إليهم ونسبتها للباحث نفسه. مثال افتراضي: طالب ينقل فقرات كاملة من دراسة سابقة إلى بحثه دون توثيق، مما يُعرضه لعقوبات أكاديمية عند اكتشاف الأمر عبر برامج الكشف عن الانتحال.

تزوير البيانات (Data Fabrication)

يتمثل في اختراع بيانات لم تُجمع فعلياً أو تعديلها لتتوافق مع نتيجة مرغوبة. مثال واقعي: باحث يزعم أنه استطاع رأي 500 مشارك بينما لم يحصل فعلياً إلا على 100 استجابة، فيقوم بتكرار البيانات أو اختراع استجابات إضافية.

التحيز (Bias)

يظهر عندما يتأثر الباحث بتوجهاته الشخصية أو مصالحه في اختيار العينة أو تفسير النتائج. مثال افتراضي: باحث يدرس فعالية دواء معين وينتقي فقط المشاركين الذين استجابوا بشكل إيجابي للعلاج مع استثناء الحالات التي لم تتحسن.

انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يحدث عند نشر معلومات شخصية للمشاركين دون موافقتهم أو استخدامها في سياق يُلحق بهم ضرراً. مثال واقعي: باحث ينشر تفاصيل دقيقة عن حالة مرضية لأحد المشاركين تمكّن القارئ من تحديد هويته، دون إخفاء كافٍ للمعلومات التعريفية.

تضارب المصالح (Conflict of Interest)

ينشأ حين تكون للباحث مصلحة شخصية أو مادية قد تؤثر على حياديته دون الإفصاح عنها. مثال افتراضي: باحث يمتلك أسهماً في شركة أدوية يُجري دراسة تُثني على فعالية منتج تابع لها دون الإعلان عن هذه العلاقة المالية.

5. القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

تُعد لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Board - IRB) من أهم الآليات المؤسسية التي تُشرف على مراجعة البروتوكولات البحثية قبل تنفيذها، والتأكد من أنها تتوافق مع المعايير الأخلاقية المتعلقة بحماية المشاركين، وتقييم المخاطر المحتملة مقارنةً بالفوائد المتوقعة من الدراسة. وتضمن هذه اللجان أن الموافقة المستنيرة قد تمت بشكل صحيح، وأن آليات حماية السرية كافية، وأن الباحث لا يتجاوز حدود صلاحياته في التعامل مع المشاركين، خصوصاً في الدراسات التي تتضمن فئات حساسة كالأطفال أو المرضى.

أما على المستوى الدولي، فتُعد معايير مثل دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) من أكثر الأدلة اعتماداً في تنظيم جوانب التوثيق العلمي ومنع الانتحال، إذ يضع قواعد دقيقة لكيفية الإشارة إلى المصادر ونسب الأفكار لأصحابها، بما يحمي حقوق الملكية الفكرية للباحثين السابقين. ويؤكد أرنوط (2021) أن دور لجان مراجعة الأخلاقيات (IRB) لا يقتصر على الاعتماد الشكلي، بل يتمحور حول مراقبة وضبط نزاهة الباحثين في جميع تصميمات البحوث، انطلاقاً من قيمتي الحرية الفكرية والصدق كركيزتين للمشاركة العلمية.

وتتبع أهمية هذه القواعد واللوائح من كونها توفر إطاراً موحداً يمكن الرجوع إليه لتقييم مدى التزام أي دراسة بالمعايير الأخلاقية، بعيداً عن التقدير الشخصي أو الاجتهادات الفردية التي قد تختلف من باحث لآخر. كما أنها تحمي المؤسسات البحثية نفسها من التبعات القانونية والأخلاقية التي قد تنشأ عن انتهاكات غير مقصودة، وتُرسخ ثقافة المساءلة العلمية داخل الجامعات ومراكز البحث.

وتتجسد هذه القواعد عملياً في مجموعة من الضوابط الأخلاقية التي يُفترض توافرها في الباحث والمؤسسة البحثية على حد سواء، ومن أبرزها: الإعداد والتأهيل العلمي الكافي، الأمانة، الموضوعية وعدم الانحياز والالتزام بالصدق في سائر مناحي عملية البحث، المسؤولية العلمية والتقدير، المسؤولية الاجتماعية، تحقيق مبدأ المشروعية، عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته، الحذر واليقظة، الانفتاحية، الحرية، احترام الذات والاحترام المتبادل. ويُضاف إلى ذلك أن يتحلى الباحث بشخصية علمية تمتاز بالموضوعية دون تحيز، وأن يتوخى العدل والإنصاف مع طلابه في الاهتمام وتوزيع الوقت والتكاليف، وأن يتحلى بالصبر والصدق في المواعيد، وأن يكون حائزاً على درجة علمية معتمدة تؤهله لممارسة البحث والإشراف عليه.

6. التطبيق العملي على موضوع البحث

يتناول بحث الطالب موضوع "دور التسويق المخصص القائم على الذكاء الاصطناعي في تعزيز أبعاد الولاء الرقمي للعملاء لدى مستخدمي تطبيقات توصيل الطلبات في المملكة العربية السعودية"، وهو موضوع يتقاطع فيه البُعد التقني (خوارزميات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات الضخمة) مع البُعد السلوكي (استجابات وولاء المستخدمين)، وهو ما يفرض تحديات أخلاقية خاصة تتجاوز الأخلاقيات العامة للبحث الاجتماعي التقليدي.

آلية جمع البيانات: تعتمد الدراسة على استبيان إلكتروني يُوزَع على مستخدمي تطبيقات توصيل الطلبات (مثل جاهز أو هنقرستيشن أو مرسل) لقياس إدراكهم لتجربة التسويق المخصص وأثرها في أبعاد الولاء الرقمي (الولاء السلوكي، الولاء الوجداني، النية في الاستمرار). ولضمان دقة البيانات وموضوعيتها، يجب صياغة عبارات الاستبيان بحياد تام دون تلميح إلى نتيجة متوقعة (كالإفراط في الإشارة إلى "فوائد" الذكاء الاصطناعي)، بما يتوافق مع مبدأ الموضوعية المذكور في القسم الثالث، وتجنّب التحيز في اختيار العينة (كالاعتماد فقط على مستخدمين نشطين يظهرون رضاً عالياً واستثناء المستخدمين المتذمرين أو المتوقفين عن الاستخدام)، إذ إن هذا التحيز في الاختيار يُعدّ من أخطر القضايا الأخلاقية التي نوقشت في القسم الرابع لأنه يشوّه استنتاجات البحث حول فعالية التسويق المخصص.

الحفاظ على السرية: بما أن الاستبيان قد يتطرق إلى بيانات حساسة نسبياً (مثل عادات الطلب، الموقع الجغرافي التقريبي، أو مستوى الدخل كمتغير بسيط)، يلتزم الباحث بعدم جمع أي بيانات تعريفية مباشرة (كالاسم أو رقم الهاتف أو الحساب في التطبيق)، واستبدالها برمز رقمية عشوائية عند إدخال البيانات في برنامج التحليل الإحصائي، بحيث لا يمكن الرجوع من نتائج التحليل إلى هوية أي مشارك بعينه. كما تُحفظ الاستجابات في ملف مؤمن بكلمة مرور، ولا يُنشر أي رد فردي حرفياً قد يكشف هوية المستجيب.

الموافقة المستنيرة: تتضمن الصفحة الأولى من الاستبيان الإلكتروني إفادة موجزة توضح للمشارك طبيعة الدراسة (بحث أكاديمي عن التسويق المخصص بالذكاء الاصطناعي في تطبيقات التوصيل)، والوقت التقريبي المطلوب للإجابة، وتأكيداً بأن المشاركة طوعية بالكامل وأن البيانات ستُستخدم لأغراض علمية فقط، مع خيار عدم المتابعة في أي لحظة دون أي التزام. ولا يُسمح ببدء الاستبيان الفعلي إلا بعد موافقة المشارك الصريحة على هذه الشروط (بالنقر على خيار الموافقة).

المخاطر المحتملة: تتمثل أبرز المخاطر في هذا النوع من الدراسات في: (1) احتمال شعور بعض المستخدمين بالانزعاج من أسئلة تتعلق بمدى "تتبع" التطبيقات لسلوكهم الشرائي عبر الذكاء الاصطناعي، وهو ما قد يُثير حساسية لدى فئة من المشاركين تجاه خصوصيتهم الرقمية؛ و(2) خطر تسريب قاعدة بيانات الاستبيان الإلكتروني في حال استخدام أدوات غير موثوقة لجمع البيانات، مما قد يُعرض بيانات المشاركين -حتى لو كانت مجهولة الهوية جزئياً- للاستخدام غير المصرح به؛ و(3) احتمال وجود تضارب مصالح إذا كان الباحث مرتبطاً بعلاقة عمل مع أحد تطبيقات التوصيل موضوع الدراسة، وهو أمر يجب الإفصاح عنه صريحاً إن وُجد تماشياً مع مبدأ النزاهة. وللتعامل مع هذه المخاطر، يُقترح استخدام أدوات استبيان موثوقة تدعم التشفير (مثل Google Forms مع ضبط إعدادات الخصوصية)، وصياغة الأسئلة المتعلقة بالخصوصية الرقمية بلغة محايدة غير موجهة، والإفصاح الكامل عن أي علاقة مصلحة للباحث بالتطبيقات المدروسة إن وُجدت.

ومن خلال هذا التطبيق، يتبين أن خصوصية موضوع البحث -المرتبط بتقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل بيانات المستخدمين السلوكية- تفرض على الباحث وعياً أخلاقياً مضاعفاً، لا يقتصر على الأخلاقيات التقليدية لجمع البيانات، بل

يمتد إلى قضايا خصوصية البيانات الرقمية وشفافية استخدام الخوارزميات، بما يعكس ارتباط أخلاقيات البحث العلمي بالسياق التقني الحديث لموضوع الدراسة.

7. الخاتمة

من خلال ما تم استعراضه في هذا التقرير، يتبين أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد فصل نظري يُدرّس بمعزل عن الممارسة البحثية، بل هي إطار عملي متكامل يوجّه سلوك الباحث في كل خطوة من خطوات دراسته، من صياغة الفرضيات وحتى نشر النتائج. فقد أوضح التقرير أن المبادئ الأساسية كالأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة تمثل الأساس الذي يميّز البحث الرصين عن الأعمال التي تفتقر إلى المصداقية، كما أن القضايا الأخلاقية كالانتحال وتزوير البيانات والتحيز وانتهاك الخصوصية وتضارب المصالح تمثل مخاطر حقيقية قد تُفسد أي عمل بحثي إذا لم يُعامل معها بجدية.

كما بيّن التقرير أن وجود لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية كدليل APA يوفر إطاراً تنظيمياً ضرورياً يحمي كلاً من الباحث والمشاركين والمجتمع العلمي ككل. وقد اتضح من خلال التطبيق العملي أن التقيد بهذه المبادئ لا يقلل من قيمة البحث العلمي، بل يزيد من متانته ومصداقية نتائجه.

وختاماً، فإن الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي يجب أن يبقى حاضراً في أي دراسة مستقبلية، ليس بوصفه شرطاً شكلياً تفرضه المؤسسات الأكاديمية، بل بوصفه قيمة جوهرية يحملها الباحث في ضميره المهني، تضمن له إنتاج معرفة موثوقة تخدم المجتمع ولا تُلحق به ضرراً.

8. المراجع

1. القرشي، ح.، وخيشان، أ. س. (2022). أخلاقيات البحث العلمي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسكندرية، 38(7)، 105-155.
2. طيبي، ح.، وغريبي، ع. (2017). البحث العلمي ومؤسسات البحث العلمي. مجلة دراسات اجتماعية، 11(1)، 220-205. <https://asjp.cerist.dz/en/article/163285>
3. الصميلي، فاطمة بنت طاهر بن طاهر. (2024). أخلاقيات البحث العلمي في ضوء توافر معايير النزاهة الأكاديمية (رؤية منهجية). مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، 7(7)، 875-925. <https://doi.org/10.21608/fisb.2024.367697>
4. القيسي، م. ف.، باسلامة، ح.، وبن عزون، س. (2001). مستوى الوعي بأخلاقيات البحث العلمي: دراسة ميدانية لأعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والتربية جامعة عدن. مجلة التربية، 3، 187-216. (كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 200).

5. جحوح، ي. م. (2011). أخلاقيات البحث العلمي المستنبطة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. أعمال مؤتمر الجامعة الإسلامية-غزة، مفاهيمها-أخلاقياتها-توظيفها، 215-251. (كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 223).
6. حجر، خ. أ. م. (2009). أخلاقيات البحث العلمي الأنثروبولوجي المرامي ومتطلبات الالتزام الفعال. مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، 10، 71-124. (كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 49).
7. شنايدر، إ. (2013). أخلاقيات البيئة. مسترجع من <https://www.cilecenter.org/ar/articles-essays> (كما ورد في الصميلي، 2024).
8. البازعي، ح. ح. (2018). أخلاقيات البحث العلمي - صيغة مقترحة - من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة القصيم. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، 34(10)، 147-197. (كما ورد في الصميلي، 2024، ص. 160-162).
9. أرنوط، ب. إ. أ. (2021). دور لجنة مراجعة الأخلاقيات (IRB) في مراقبة وضبط نزاهة الباحثين والتزامهم بالمعايير الأخلاقية للبحث العلمي. المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، 86(86)، 1-19. <https://doi.org/10.21608/edusohag.2021.168132>